

استخدام قوة الولايات المتحدة في غياب التوازن الدولي

الدكتور صامويل جرير والسيد جيمس رابكوخ

خلفية^١

إن الدفاع عن الولايات المتحدة ضد أعدائها هو المسؤولية الأولى والأساسية لحكومتها الاتحادية. ففي تقديمه لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكية، يقول الرئيس أن "أشد خطر تواجهه الدولة يكمن في تقاطع الطرق بين التطرف والتكنولوجيا." وأن أعداءها قد أعلنوا عن نيتهم في الحصول على أسلحة الدمار الشامل.^١ ولواجهة هذا التهديد، فإن الولايات المتحدة تبني دفاعات ضد الصواريخ الباليستية والوسائل الأخرى لإرسال الشحنات التي تهدد أمن الشعب الأمريكي. وستبذل الولايات المتحدة كذلك جهوداً فعّالة ضد انتشار الأسلحة، أو المبادرة، للردع والدفاع ضد التهديد قبل أن يطلق عنانه.^٢ وتفحص هذه المقالة سياسة الاستراتيجية القومية وتقتراح كيف يمكن إدراج الدفاع الصاروخي في ضمن استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة.

مسئوليات جديدة وناشئة

استعداداً لنشر الدفاعات الصاروخية على مستوى عالمي، فقد قامت خطة القيادة الموحدة ٢٠٠٢، التعديل الثاني، بإسناد المسؤولية إلى القيادة الاستراتيجية الأمريكية لتخطيط ودمج وتنسيق عمليات الدفاع الصاروخي العالمية وللعمل كنقطة مركزية لإنشاء قدرات الدفاع الصاروخي المطلوبة والخصائص المرتبطة بها، بما فيها أنظمتها المساندة.^٤

ولقد أسند إلى القيادة الاستراتيجية الأمريكية أيضاً مهمة إعطاء حذير من الهجوم الصاروخي، وتنسيق خيارات هجومية ودفاعية متكاملة لمساعدة الرئيس وسكرتير الدفاع، وتطوير مفهوم لعمليات الدفاع الصاروخي العالمي.^٥

إنّ المحاولة الأولى لربط القدرات الهجومية والدفاعية الاستراتيجية بشكل عقدي محتواة في خطة القيادة الموحدة ٢٠٠٢ في مناقشة حول العلاقة بين الردع النووي والدفاع ضد الصواريخ الباليستية بعيدة المدى. وفي حال فشل الردع، فإن الدفاعات الصاروخية النشيطة التي تستطيع اعتراض تهديدات القذائف الصاروخية توفر أحد إجراءات الحماية. فبتخفيض توقعات الخصم لتحقيق النجاح، فإن نشر الدفاعات الصاروخية النشيطة يثني الخصوم المحتملين عن محاولة تطوير وحشد الصواريخ الباليستية لاستخدامها ضد الولايات المتحدة.

ويستنتج التقرير أنّ الدفاعات الصاروخية تعزّز الردع والإثناء^١ ونحن نقترح النظر إلى فكرة الإثناء على نحو مختلف قليلاً. وقد يكون التهديد بالمبادرة هو الأداة الأكثر فاعلية لإعاقة تطوير الصواريخ الباليستية.

اعتبار المنظور التاريخي

إن المنظور التقليدي لنظام الردع النووي عادة ما صاحبه فكرة أن العدو يُردع بتوكيد الرد بهجوم مضاد. واعتمد هذا اليقين على قوات الهجوم الاستراتيجية التي تطورت كجزء من استراتيجية الرد المضاد. ومع ذلك فإن عدم القدرة على ردع بعض الأعداء المحتملين وفورية تهديدات اليوم وحجم الضرر الذي يمكن أن تحدثه أسلحة الدمار الشامل يعني أن اعتماد الأمة على قوات الرد الهجومي المضاد لم يعد كافياً.

ولتوسيع نطاق هذا المنظور. فإن مفهوم الإثناء عن الاستخدام تم تقديمه بحيث لا يكون من المحتمل قيام العدو بهجوم لأن القوات الدفاعية تشكل في إمكانية نجاح الهجوم. ولذلك فبرغم أنّ الدول المارقة أو الإرهابيين قد لا يردعون عن محاولة إطلاق الصواريخ الباليستية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أنه يمكن إثناؤهم عن القيام بمثل هذه المحاولة المتهورّة لأن فرص نجاحها ضئيلة.

ولكن قد يكون الإثناء غير كافٍ أيضاً. فقد يقوم الإرهابيون بإطلاق صاروخ باليستي ضد الولايات المتحدة لمجرد إثارة الخوف فقط. وحتى لو تم اعتراضها بنجاح. فسيزيد القلق من أن النتيجة ربما تكون مختلفة في المرة القادمة. ومن ثم فهناك حاجة. خاصة حتى تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بنشر دفاع صاروخي عميق ومتعدد الطبقات. إلى عقيدة استباقية تسمح للولايات المتحدة بالمبادرة إلى إجراء فعّال بدلاً من الرد. وعمليات الهجوم. وهي أعمال استباقية تهدف إلى تدمير إمكانيات قوات العدو قبل أن يتمكن من استخدامها. تلعب دوراً هاماً كجزء من مفهوم مشترك جديد للعمليات.

والاستباق (العمل على أساس التحذيرات من أن دولة أخرى تستعد لهجوم مستقبلي) يختلف عن الحرب الوقائية (خوض الحرب الآن لأنه سيكون من غير المفيد الانتظار إلى وقت ما في المستقبل).^٧ وكان هجوم اليابان على بيرل هاربور. الذي صُمم لاستغلال نقاط ضعف الأسطول الأمريكي. كان أول معركة في حرب وقائية. وهجوم إسرائيل على العراق في ١٩٨١ لتدمير المفاعل النووي العراقي كان ضربة استباقية تهدف إلى منع العراق من تطوير أسلحة نووية. وبالمثل فقد قامت القوات الأمريكية بشن هجوم على ليبيا في ١٩٨٦ لوقف قدرتها من القيام بعمل هجوم إرهابي مستقبلاً في خارج البلاد. وهجوم الولايات المتحدة الأخير ضد

العراق. لإزالة قدرة صدام حسين على إنتاج ونشر أسلحة الدمار الشامل كان أيضاً مثلاً لعمليات الاستباق.

قوات الهجوم الاستراتيجية

الدور التقليدي للقيادة الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية هو مراقبة التقارير المنشورة حول العالم الأولية والتحذيرية لإطلاق الصواريخ ومن ثم المبادرة باتخاذ الرد الملائم بالتنسيق مع السلطات المناسبة. وقد يكون أسوأ سيناريو هو الهجوم النووي الشامل المضاد ضد هجوم صاروخي من قبل دولة ذات قدرات نووية حالية. والإحتمالات الأقل خطراً قد تتضمن ملاحظة إطلاق صواريخ في مرحلة الاختبار غير متوقعة. أو إبلاغ صنّاع القرار عن حالات إطلاق صواريخ قصيرة المدى حدث في منطقة أخرى حول العالم ولا تؤثر على نحو مباشر على أمن أراضي الولايات المتحدة الأمريكية.^٦

وقبل تفكيك القيادة الإستراتيجية الجوية. كان الرد الأمريكي المخطط على تهديد بهجوم صاروخي معروف هو سلسلة من إجراءات متصاعدة في سياق الثلاثي - القاذفات الاستراتيجية والصواريخ الباليستية العابرة للقارات والصواريخ الباليستية المنطلقة من الغواصات - وكل منها مصمم من أجل توضيح غرض استخدام قوى الهجوم لإلحاق ضرر غير مقبول ومن ثم منع العدو من شن أي مبادرة بهجوم عمدي أو هجمات متتابعة.^٧ ولم يكن الإثناء خياراً. وكان الاستباق مخططاً على نطاق محدد. وكان الرد يستهدف في البداية منع أي هجوم يشنه الاتحاد السوفيتي وامتد أخيراً ليشمل الصين.

وللرد على التهديد من السوفيت. يمكن للطائرات الانطلاق بتحكم إيجابي لإعلان النية ولتحديد الهدف وبدء الطيران الطويل نحو أهدافها بينما تقوم إدارة الأزمات بتطوير خيارات غير الحرب. وبالمثل. يمكن إرسال الغواصات من موانئها إلى موانئ آمنة تحت الماء أثناء المفاوضات.

وكان غرض هذا الاستعراض للقوة هو التأكيد لأعدائنا بأن الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لشن ضربة نووية هجومية. ومع ذلك فقد كان الافتراض دوماً أن أعدائنا 'ممثلين تفكيرهم منطقي'. أي أن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تفترض أن القيادة القومية للعدو يمكن أن ترد بتصرف ترى أنه يحمي المصالح القومية للبلاد وتشمل بقائها وثروتها والصالح العام لشعبها. وكان من المعتقد أن أي هجوم 'مارق' سيكون هجوماً غير مصرح به من الاتحاد السوفيتي أو الصين نتيجة لأعمال من قسم معادٍ بشراسة للغرب أو فشل القيادة والسيطرة. وقد تغير ذلك المنظور على نحو مفاجئ رداً على الأعمال التي قامت بها كوريا الشمالية وزيادة نفوذ المنظمات الإرهابية ونواياها المعلنة في الحصول على أسلحة الدمار الشامل.

الحقيقة الجديدة هي أن الإرهابيين لديهم تقنية أقل تقدماً ويمكنهم الحصول على الأسلحة ذات التقنية المتقدمة وأن الأنظمة التي تدعمهم ليست بالضرورة متوخية الحذر. وحتى بعد التدمير بالجملة لجماعة تنظيم القاعدة، إلا أن جماعة تنظيم القاعدة استمرت في تخطيط هجوم تنزعمه الخلايا المنتشرة كجزء من حركة عالمية نامية متخمة بجداول أعمال متطرفة. وتوضح حقيقة أن الإرهابيين لا يردعهم التهديد بالرد وحده. ففي أحد التصريحات المنشورة حديثاً من أحد كبار ضباط أسامة بن لادن موجهاً خطابه إلى الرئيس بوش قال: "إن المجتمع الإسلامي المقاتل قد عزم على إرسال كتيبة تلو الأخرى إليكم، يحملون الموت ويسعون إلى الجنة."¹ ومن ناحية أخرى، فإن الطبيعة السرية والحذرة للأنشطة الإرهابية تشجع على ممارسة سياسة الاستباق. وتضمنات هذه الملاحظات هي أن الاستباق قد يكون في بعض الحالات هو أفضل الخيارات المتاحة، وإذا فشل هذا، فقد يكون دفاع صاروخي نشط هو كل ما يفصل الولايات المتحدة الأمريكية عن العواقب غير المتوقعة من هجوم ناجح بالصواريخ الباليستية.

الدفاع بالصواريخ

شُنَّ هجوم واسع النطاق باستخدام صواريخ للرد على ضربة صاروخية يوجهها العدو نُجِمت عن فكرة الدمار المتبادل المضمون Mutually Assured Destruction، الفكرة التي أُكِّدَت العواقب المؤلمة لمنع ما لا يتخيله البال. والآن هذا الدمار الذي يصعب تخيله ويمكن أن تحصل عليه أيدي معدومي الضمير. ولهذا فقد أصبحت مسألة تطوير شبكات الدفاع الصاروخية قضية مركزية.

ولدى وكالة الدفاع الصاروخي نظام دفاع صاروخي مرتكز على الإمكانيات بدأ استخدامه في أكتوبر ٢٠٠٤ بتوجيه من الرئيس. وفكرة العمليات للنظام المخصص تتطلب من القيادة الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية أن ترأس عملية تحقيق تخطيط متكامل لنظام الدفاع الصاروخي، ومن كل قائد مقاتل إنشاء نظام دفاع صاروخي مكوّن من عدة طوابق في منطقة المسؤولية وباستخدام الوسائل المتاحة لديه. ويتمشى المفهوم مع المفهوم العسكري الشامل للتخطيط المركزي والتطبيق اللامركزي.

وتتحمل القيادة الشمالية الأمريكية مسؤولية الدفاع عن أرض الوطن. وعند الإبلاغ عن تهديد باستخدام الصواريخ، يقوم قائد القيادة الشمالية بتوجيه القوات الواقعة تحت تصرفه بإعتراض الهجوم قبل إصابته للهدف.

وبخلاف مهمة القوات الاستراتيجية الصاروخية الهجومية، والتي حتى عند إطلاقها الصواريخ للرد على هجوم يعتبر عملاً حربياً، يتم إطلاق الصواريخ الدفاعية دوماً لمنع التهديد

الوارد حدوثه كعمل للدفاع عن النفس بدون التعمّد على إحداث الضرر. وهذا التمييز الهام يسمح للاختلافات في كيفية القيادة والسيطرة على هاتين القوتين. ويجعل الأدوار في المستقبل مختلفة ولكنها مترابطة.

الممثلين

أسلحة الدمار الشامل تتضمن أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية. ومجموعات الدول التي قد ترغب في امتلاك أسلحة الدمار الشامل تنقسم على الأقل إلى ثلاث فئات أولية:

١- دول ذات قيادة يمكن توقّع إحترامها لأمن الحياة وتعتبر هذا الأمن جزء مهم من سياستها الخارجية:

بلغاريا (أسلحة بيولوجية). شيلي (أسلحة كيميائية). الصين (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية) كوبا (أسلحة بيولوجية). إثيوبيا (أسلحة كيميائية). مصر (أسلحة بيولوجية وكيميائية) فرنسا (أسلحة كيميائية و نووية) الهند (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية). إندونيسيا (أسلحة كيميائية) إسرائيل (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية) لاوس (أسلحة بيولوجية كيميائية). ميانمار (بورما) (أسلحة كيميائية) باكستان (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية) رومانيا (أسلحة بيولوجية) روسيا (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية) الصرب (أسلحة بيولوجية) جنوب أفريقيا (أسلحة بيولوجية وكيميائية) كوريا الجنوبية (أسلحة كيميائية) السودان (أسلحة بيولوجية كيميائية) سوريا (أسلحة كيميائية بيولوجية) تايوان (أسلحة كيميائية بيولوجية) تايلاند (أسلحة كيميائية) فيتنام (أسلحة بيولوجية وكيميائية) المملكة المتحدة (أسلحة نووية كيميائية) الولايات المتحدة الأمريكية (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية).

٢- دول ذات قيادة تفضل قيمة أمن الحياة ولكنها قد تعدها أمراً قابلاً للتجاهل:

إيران (أسلحة بيولوجية كيميائية) ليبيا (أسلحة بيولوجية وكيميائية)

٣- دول مارقة وأحزاب لا تضع في الإعتبار احتمال القضاء على الحياة أثناء القيام بإجراءاتها:

كوريا الشمالية (أسلحة نووية وبيولوجية وكيميائية) والإرهابيون والعناصر الدولية الإجرامية.

لا يعد امتلاك أسلحة الدمار الشامل في حد ذاته مسألة كافية لإعتبارها إمكانية عسكرية. فنظام التوصيل. والقذائف الصاروخية العابرة للقارات أكثرها شهرة. يجب أيضاً أن تطوّر الدولة لتهديد الولايات المتحدة الأمريكية. وقد افترض استخدام 'القنابل القذرة' dirty bombs كإحدى السبل لقوات العمليات الخاصة لزرع أسلحة الدمار الشامل داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك مخاوف من إمكانية قيام الإرهابيين بإطلاق صواريخ سكود من على ظهر سفينة راسية في سواحل أمريكية.¹¹ وتؤكد أيضاً وكالة المخابرات المركزية بان الإرهابيين لا يزالون عازمين على الحصول واستخدام الأسلحة الفتاكة.¹²

الدول التي تمتلك أنظمة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات تتضمن الصين وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الشمالية. وهناك دول تمتلك صواريخ باليستية بمدى أقل من العابر للقارات ومن ضمنها مصر والهند وإيران وإسرائيل وليبيا وباكستان وجنوب أفريقيا وكوريا الجنوبية وسوريا وتايوان.

وكل فئة من الدول الممثلة تتطلب رداً مختلف في حال التهديد أو الهجوم الحقيقي. حين أنهم قد يكونوا عرضة إلى أعمال الإثناء والردع في مراحل مختلفة. وينبغي أيضاً ملاحظة أن الدفاع الصاروخي النشط كما هو متواجد اليوم صمم للدفاع عن التهديدات المحدودة. ومن ثم فإن الهجوم الموجه بالصواريخ من الصين أو روسيا من المتوقع أن يفوق إمكانية النظام.

استخدام الردع

عقيدة الردع كانت فكرة طورتها عقول منطقية كما عرّفها فلاسفة الغرب. والإنطباع كان أن ما قد يردع الولايات المتحدة الأمريكية من الاستراتيجيات الخطرة سيردع العدو. خصوصاً الاتحاد السوفيتي.

وعندما زادت الصين من مدى قذائفها الصاروخية العابرة للقارات لتهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية توسّعت عقيدة الردع لتشمل القيادة الصينية. ولم يتضح عما إذا كانت الصين كدولة تمتلك هذه الصواريخ سارت على منهج الغرب للاستخدام الحكيم. خصوصاً أثناء أحداث ميدان تيانانمين في عام ١٩٨٩. وعلى الرغم من هذه التحفظات، فلقد أثبتت الصين أنها دولة منطقية لما يتعلق باستخدام أسلحة الدمار الشامل.

وبخلاف نيّة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان بإفلاس الاتحاد السوفيتي السابق. فإن القرار الأخير الذي اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية بشأن بناء ونشر شبكة الصواريخ الدفاعية كان اعترافاً بأن عدداً من الجماعات الممثلة الجديدة التي تمتلك هذه الأسلحة بدأت في الظهور على الصعيد العالمي. وهذه الجماعات الجديدة لا تُردع باستخدام وسائل الردع التقليدية.

أحداث الحادي عشر من سبتمبر توضح حقيقة أن البعض من هذه الجماعات الجديدة مثالية إلى مدى أنّ وسائل الردع هذه لم تعد فعّالة تطبيقياً ولا تدخل في حساباتهم قط. وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بالرد على هجمات الحادي عشر من سبتمبر بطرد الطالبان وجماعة تنظيم القاعدة من حصونها. ولكن، بدلاً من ردع الجماعات الإرهابية الأخرى من القيام بهجوم مماثل لأحداث الحادي عشر من سبتمبر إلا أن التقارير صرّحت عن عزم هذه الجماعات على إلحاق الضرر بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها.

وحديثاً، فقد سعت كوريا الشمالية إلى إثارة انتباه العالم بإصدار سلسلة من التهديدات التي تهدف إلى اشتعال حدة التوتر في العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية. وكمجتمع مدجج عسكرياً، يعاني شعب كوريا الشمالية من الجوع بينما يقوم بتسليح نفسه بأعلى أنواع الأسلحة ثمناً. وتصريح وكالة المخابرات المركزية بأن كوريا الشمالية تمتلك صواريخ باليستية عابرة للقارات بمدى يصل قارة الولايات الأمريكية يؤكد أهمية الحاجة إلى منظورات بديلة للعقيدة التقليدية لوسائل الردع.¹³

إضافة الإثناء إلى الخليط

تعتمد فكرة الإثناء على أن بدون ضمان النجاح سيخشى العدو الذي يُقدّر قيمة أمن الحياة ضرب الولايات المتحدة الأمريكية. ومن ثم فإن الإثناء يعزز من الردع.

والسؤال عما إذا كانت كوريا الشمالية يمكن ردعها أو إثناؤها لم يتم مناقشته بعد. فمن الواضح أن بعض القادة لم يتأثروا بتلك الاستراتيجيتين، ومن ضمنهم أسامة بن لادن وزعماء جماعات إرهابية أخرى محتملة. ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية تتعامل مع كوريا الشمالية وكأن قيادتها تقدر أمن أمتها. على الأقل قبل أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بنشر نظام شبكة الدفاع الصاروخي الاستراتيجي.

سياسة بوش: الدفاع عن النفس بالإستباق

عقيدة الإستباق تفترض أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لها الحق، وحتى الالتزام الضميري، للتدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى عند إشتباه الولايات المتحدة بأنّ خطر داهم يهدد أمنها - حتى إن لم يكن هناك أي بوادر تؤكد على مكان ووقت الهجوم. هذه العقيدة الجديدة تتطلب إرادة سياسية وتفترض متطلبات جديدة على الشعب بأن يثقوا بقيادتهم عندما يعلنوا ضرورة شن هجوم إستباقي.

ويجب أن تتوقع الولايات المتحدة الأمريكية أن تنال القليل من التأييد عند تطبيقها لعقيدة الإستباق. وأعلنت فرنسا عن إستيائها وخصوصاً تجاه نيّة القوات الأمريكية بشن ضربات إستباقية ضد العراق وقادت مجهودات دبلوماسية مذهلة في عدوانيتها لمنع قوات التحالف بزعامة الولايات المتحدة لنزع الأسلحة من أيدي صدام. و أشار البعض أنّ الهجوم الإستباقي بدون سبب حُرِيضِي واضح يخالف قانون الضمانات الوقائية ضد استخدام القوة المنصوص عليه في المادة ٢ من ميثاق مجلس الأمم المتحدة.^{١٤}

الإستباق قد يصبح مسألة طبيعية في هذا العهد الجديد من تصاعد الأعمال الإرهابية التي تستهدف على نحو خاص الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بالذات. والتي طرحت النقاش حول الشرعية وعمّا إذا كانت تتطلب موافقة مجلس الأمن للأمم المتحدة.

في سياق نظام الدفاع الصاروخي. إنّ عمليات الهجوم مرادفة لعمليات الإستباق. مثال ذلك النظام الإستباقي هو قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتدمير إمكانيات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات لكوريا الشمالية قبل أن تحين الفرصة بشن هجوم بالصواريخ الباليستية. إنّ مثل هذا السيناريو الجسر والمشاكس يجعل مسألة الضربة الإستباقية مسألة جدالية. إلا أنه لا يزال يعد العامل الطاغي في قرار ليبيا الأخير بشأن جنّب أي محاولة للحصول على أسلحة الدمار الشامل. بالإضافة إلى التأثير على إيران للقبول بإجراءات التفتيش المشددة من هيئة الأمم المتحدة على منشأتها النووية.^{١٥}

منظور جديد إلى العمليات

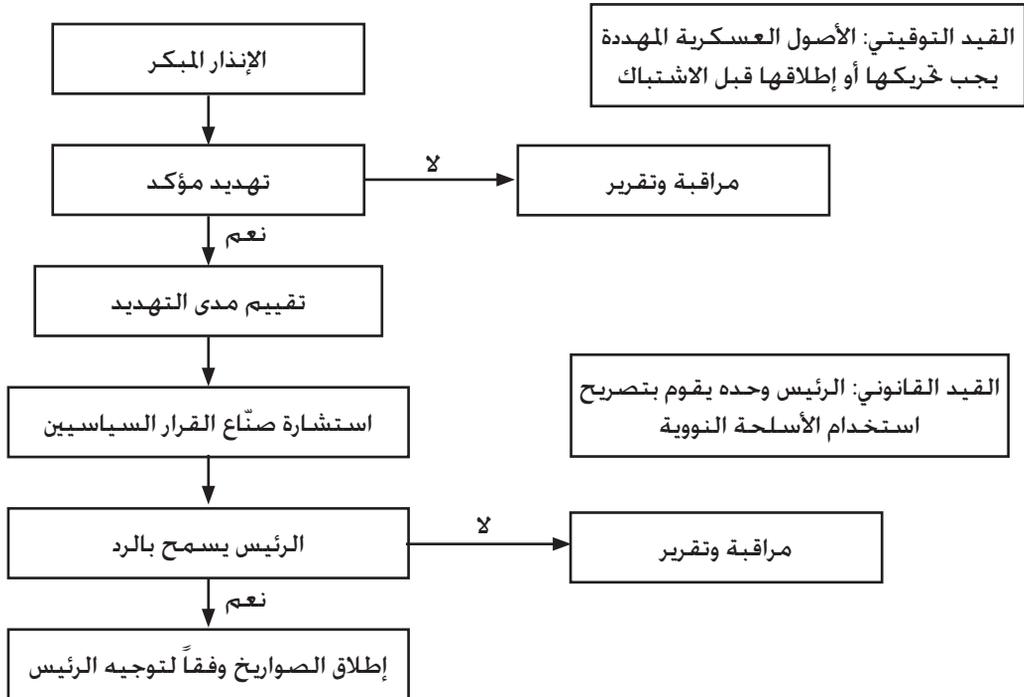
هل هناك علاقة تعاونية بين هذه العقائد المختلفة. وهل يمكن استخدام هذا الترابط للقيام بعمليات هجوم ودفاع صاروخية بشكل أكثر من أن تكون فقط مجرد علاقة نظرية ؟

الجدول التالي يلخّص العلاقة بين المفاهيم التي تم نقاشها حتى الآن. ويمكن ملاحظة أنه ليس هناك عقيدة واحدة تعبر طيف الممثلين. ولا تعبر أي إمكانية رد واحدة طيف العقائد. ومع ذلك فقد لاحظنا أنّ قادة الدول الذين يقدّرون قيمة حياة شعبهم يمكن أن يتأثروا بهذه العقائد الثلاثة.

هذه الملاحظات تشير إلى الحاجة إلى أسلوب جديد من التفكير والذي يتضمن منظوراً مرناً يحسب حساب أسباب تورّط الممثلين. ويقوم بتقسيم الردود إلى ثلاثة أنواع. الأشكال الثلاثة التالية تقدّم الإجراءات العملية لكل خيار رد للقوات الهجومية والدفاعات الصاروخية النشطة وعمليات الهجوم.

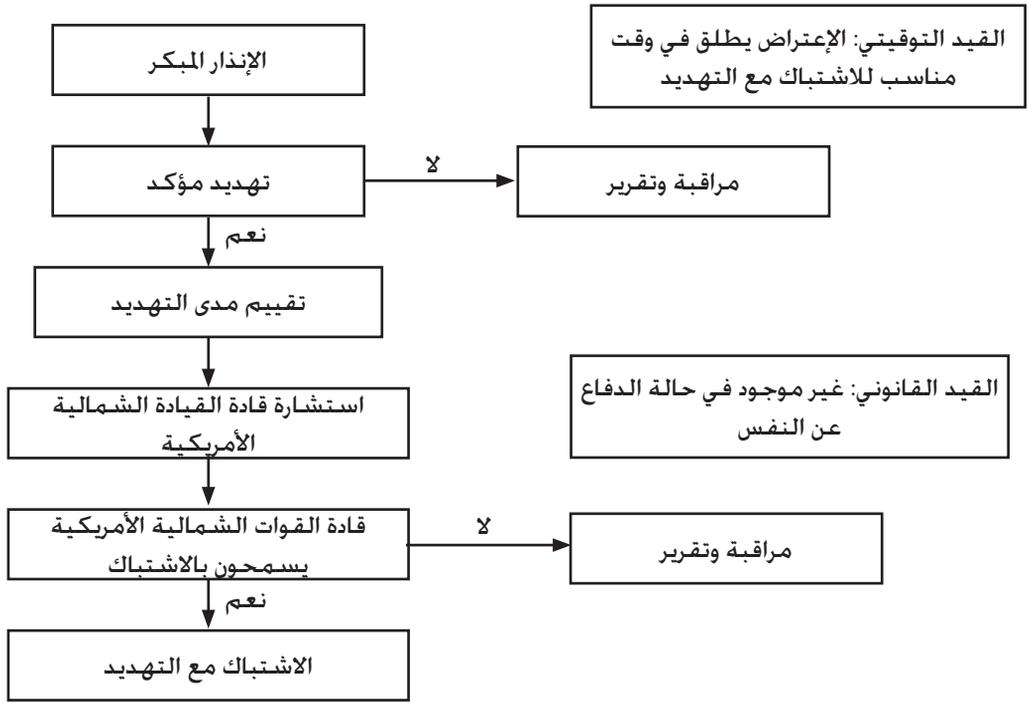
الممثلون				
العقيدة		دول تخمي أمن الحياة	دول تقدّر أمن الحياة	دول مارقة والعناصر الإرهابية
	الردع	عمليات صاروخية هجومية	عمليات صاروخية هجومية	
	الإثناء		عمليات صاروخية دفاعية	عمليات صاروخية دفاعية
	الإستباق		عمليات هجومية	عمليات هجومية

وما يشير إليه الشكل ١ عن العمليات الهجومية الاستراتيجية هو النهائية المطلقة لعملية صنع القرار. خيارات الرئيس. بالإستثناء عن ممارسة سلطة السيطرة الإيجابية على وجوب الرد. تتعلق فقط بمدى رد الولايات المتحدة. من الضروري الإشارة إلى أن الرئيس هو الشخص الوحيد ذو السلطة لتوجيه نفقات الأسلحة النووية. وأخيراً. سواء قام الرئيس بالتصريح للرد أم لا فإن التهديد سوف يتوجه لضرب الهدف.



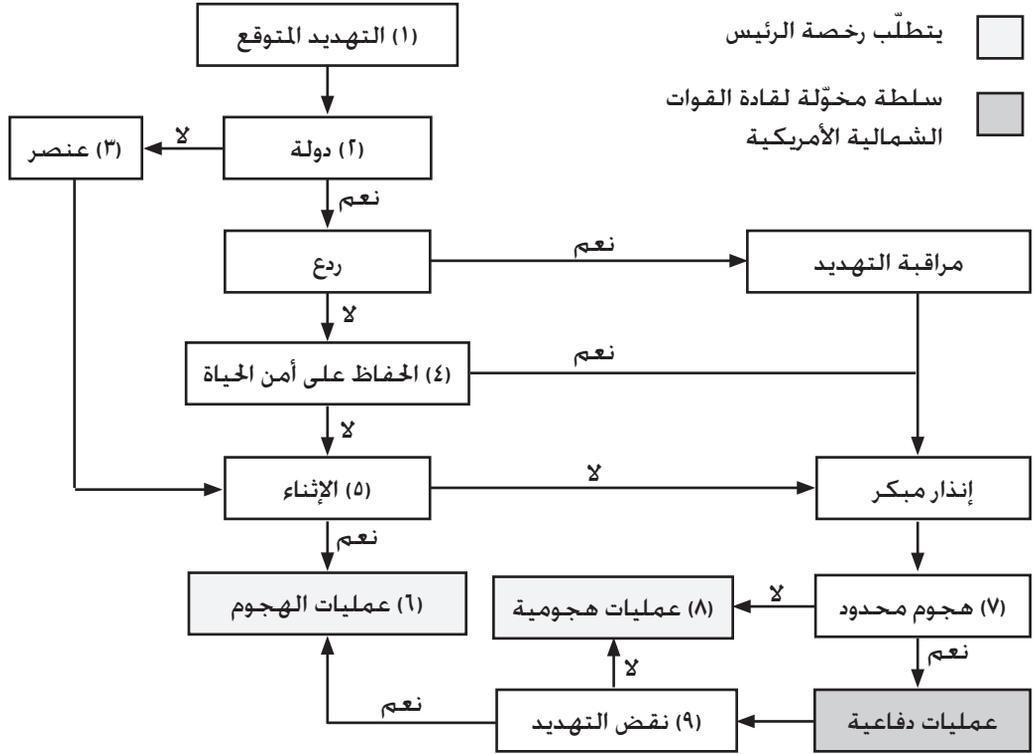
الشكل ١. العمليات الصاروخية الهجومية الإستراتيجية

الشكل الشكـل ٢ يستعرض الإجراءات العملية للعمليات الدفاعية. والفرق بينها وبين العمليات الهجومية واضح. أولاً، هناك ضرورة عاجلة لتحقيق نجاح العمليات الدفاعية. بسبب أن الصواريخ المعارضة يجب أن تُطلق لوقف التهديد الوارد. الاختلاف الثاني الهام هو أن الرئيس يمكن أن يفوض سلطة شن الصواريخ المعارضة حال تمام التأكد من التهديد. وهناك أيضاً انطباع بأن الرد يكون "آلياً" وأن الإجراءات سيتم اتخاذه إلا إذا تم وقفه عن طريق الرئيس أو قائد الميدان. وأخيراً، من الأكثر أهمية، أنه في حال نجاح العمليات الدفاعية، فإن التهديد لن يصيب الهدف.



الشكل ٢. العمليات الصاروخية الدفاعية الإستراتيجية

الشكل رقم ٣ يوضح إجراءات العمليات الهجومية. ويمكن شن العمليات الهجومية بسرعة كما ظهر في هجوم الولايات المتحدة الأمريكية ضد ليبيا. أو يمكن تخطيطها على نحو مكثف ولمدة طويلة مثل حرب الخليج والغارات على العراق منذ فترة وجيزة. ويجب التمعّن في استخدام الخيارات الهجومية لأن هناك احتمال حدوث تنازع مع القانون الدولي.



الشكل ٤. المفهوم الجامع للعمليات

٣- إذا كان التهديد ناجم من أعمال عناصر غير دولية، فستعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على الإثناء لحماية مصالحها.

٤- إذا كانت الدولة تحترم أمن حياة شعبها كمسألة ضرورية، وفشلت محاولة الردع، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم باللجوء إلى العمليات الاستراتيجية الدفاعية/الهجومية.

٥- إذا كانت قيادة الدولة تحترم أمن حياة شعبها أو كان التهديد ناجم عن عنصر غير دولي، فستعتمد الولايات المتحدة الأمريكية على الإثناء لحماية مصالحها.

٦- إذا نجح الإثناء عن استخدام الصواريخ بالمدى القصير، فيمكن تبرير العمليات الهجومية على أساس تقييم ما إذا كان هناك تهديد قائم إلى أمن الولايات المتحدة.

٧- إذا فشلت محاولة الإثناء، فيمكن التوقع بأن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بهجوم محدد وأنها ستحتاج إلى اللجوء إلى العمليات الدفاعية الاستراتيجية الصاروخية.

٨- إذا فشلت محاولة الدفاع عن أمن الولايات المتحدة الأمريكية أو قام العدو بشن هجوم شامل، فقد تلجأ الولايات المتحدة الأمريكية إلى العمليات الهجومية الإستراتيجية.

٩- بعد نجاح نقض التهديد المحدد، فيجب أن تناقش الولايات المتحدة الأمريكية قدرتها على تبرير القيام بعمليات هجوم لمنع أي هجوم مستقبلي.

ويتضمن الشكل رقم ٤ الانطباع بأن الولايات المتحدة الأمريكية دوماً على استعداد للرد عملياً على أي إنذار مبكر. بغض النظر عن استخدام أو نجاح أي عقيدة معينة. ويتضح ضمناً أيضاً أنّ العمليات الدفاعية يمكن القيام بها فوراً لحماية البلاد، وبينما تتطلب العمليات الاستراتيجية ونتائجها الخطرة تدخّل متعمد وإذن من الرئيس.

الفرق بين السلطة التي تُمارس تحت قيود توقيتية عصبية لحماية الدولة باستخدام الأنظمة الدفاعية الصاروخية النشطة لمعارضة الضربات المحدودة والسلطة المتعمدة الضرورية لشن حرب نووية على العدو الذي يهاجم الولايات المتحدة بقوة، أدى إلى نقاش حول مسألة الفصل بين المسئوليتين. ومع ذلك فإن الفصل بينهم لا يمنع القيادة الاستراتيجية الأمريكية من إبلاغ الرئيس باحتمالات النجاح أو الفشل المتوقعة للعمليات الدفاعية الصاروخية الحالية ومن ثم مساعدة الرئيس في تحديد ضرورة أو تبرير العمليات الهجومية المتتالية.

وأخيراً، بالتركيز على بؤرة استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة، فإن المفهوم المقترح للعمليات مناسب لجميع التهديدات العالمية وخيارات الرد للولايات المتحدة الأمريكية.

البيئة الجديدة

أصبحت الدفاعات الصاروخية جزء متكامل من الاستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة لما يتعلق بالردع والإثناء والاستباق. ومع ذلك، وفي ضوء حقيقة أن الدفاعات الصاروخية النشطة ستكون محدودة عند نشرها أول مرة، ستحتفظ القوات الاستراتيجية الهجومية المضادة بدورها كرادع وقائي أولي. بينما ستكون الدفاعات الصاروخية النشطة مقيدة إلى إثناء الهجمات المحددة والتي تتضمن الإطلاقات الصاروخية غير المصرح بها أو الإطلاق غير المقصود من قبل روسيا والصين أو الإطلاق من قبل الدول المارقة والعناصر الإرهابية، وبرغم

ذلك، فإن استخدام الدفاعات الصاروخية يُفضّل على استخدام القوات الهجومية خصوصاً في حالة تزايد احتمال شن الهجوم باستخدام الصواريخ الباليستية ضد دول الغرب.

الدفاعات الصاروخية للولايات المتحدة تتزايد في العدد والأنظمة التي تتكون منها لتصبح أكثر قدرة وفعالية. وقد تصبح فكرة الإثناء هي المنظور المسيطر على سياسية الولايات المتحدة الأمريكية. قبل سياسة الردع، وتجعل مسألة الاستباق في الحقيقة أقل ضرورة (على الرغم من أنّ التهديد الذي تشكله أسلحة الدمار الشامل والهجمات المدمرة باستخدام أنظمة النقل البديلة والبشرية قد تضمن دوراً دائماً لسياسة الاستباق في السياسية الأمريكية). كبار صنّاع القرار يجب أن يدركوا حقيقة التضمينات الخفية ذات الأهمية إلى السياسات الدبلوماسية والعسكرية.

مفهوم العمليات المكونة من وسائل الردع والإثناء والاستباق، متضمناً استخدام كلاً من القوات الاستراتيجية الهجومية والدفاعات الصاروخية النشطة، ينبغي تطويره وتطبيقه من قبل القيادة الاستراتيجية الأمريكية والقادة المقاتلين الأمريكيين. ففي غياب التوازن، يجب استخدام عزم وقوى الولايات المتحدة الأمريكية للبناء والتعاون بطريقة تضمن توازن القوى الداعمة للحرية.

ملاحظات

١- دكتور جرير هو عضو هيئة البحوث في معهد التحليلات الدفاعية، والسيد رابكوخ هو مهندس أنظمة أعلى مع L3-Communications/SYColeman. وكلاهما معينان في المركز القومي المشترك للتكامل كجزء من القيادة والسيطرة، وإدارة المعارك ومديرية الاتصالات. وكلاهما ضابطين عسكريين متقاعدتين. ووجهات النظر المعبر عنها هنا هي وجهات نظرهما.

٢- استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة، مكتب طباعة الحكومة الأمريكية، سبتمبر ٢٠٠٢، ص ٣.

٣- المرجع السابق، صفحتي ١٤-١٥.

٤- خطة القيادة الموحدة ٢٠٠٢، التعديل ٢، الرسائل المحورية، ٧ يناير ٢٠٠٣.

٥- المرجع السابق.

٦- المرجع السابق.

- ٧- تم اقتراح مصطلح 'الهجوم الوقائي' للتمييز بين استباق التهديدات على المدى القريب والمدى البعيد.
- ٨- يتم تعريف أرض الولايات المتحدة الأمريكية على أنها الـ ٥٠ ولاية بالإضافة إلى مقاطعة كولومبيا.
- ٩- القاذفات النووية لم تعد جزءاً من المفهوم. وتراجع عنها الرئيس السابق بوش (الأب) في عام ١٩٩١.
- ١٠- الموقع الإلكتروني لـ MSNBC على الانترنت. أسوشيتد بريس، ٢٤ فبراير ٢٠٠٤.
- ١١- الساعة الاخبارية مع جيم ليرر. عيون إلى السماوات. مناقشات مع دونالد رامسفيلد وريتشارد جاروين تقودها مارجريت وارنر. ١٥ يوليو ١٩٩٨.
www.pbs.org/newshour
- ١٢- موقع MSNBC على الانترنت. مدير وكالة المخابرات المركزية جورج تينيت. في اقتباس للأسوشيتد بريس، ٢٤ فبراير ٢٠٠٤. الأسلحة الفتاكة هي أي أسلحة تسبب أعداداً كبيرة من الوفيات مثل القنابل المزروعة في الطائرات أو السيارات.
- ١٣- التقرير الموجز عن الدفاع الصاروخي رقم ٤٤، في ١٣ مارس ٢٠٠٢. المجلس الأمريكي للسياسة الخارجية. واشنطن دي. سي.
- ١٤- تنص المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة "يجب على جميع الأعضاء في علاقاتهم الدولية الابتعاد عن التهديد أو استخدام القوة ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة أو بأي طريقة لا تتماشى مع أهداف الأمم المتحدة".
- ١٥- حدث القراران في غضون أسابيع من بعضهما البعض في أواخر عام ٢٠٠٣.

تحديد المسؤولية

إنّ الاستنتاجات والآراء التي تظهر في هذه الوثيقة تخص المؤلف وهي ناشئة عن حرية التعبير والبيئة الأكاديمية للجامعة الجوية. وهي لا تعكس الموقف الرسمي للحكومة الأمريكية أو وزارة الدفاع أو القوات الجوية الأمريكية أو الجامعة الجوية.